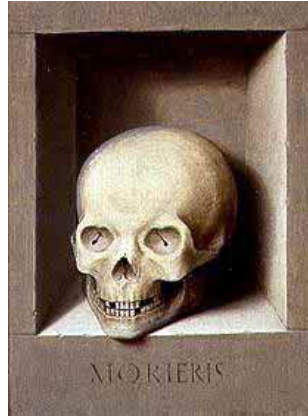


## الجمجمة (مونودراما بانتومايم)



المنظر :- ساحة معركة لأكثر من حرب قد انتهت منذ زمن بعيد .

في الوسط جمجمة ضخمة وهناك جماجم بالحجم الطبيعي موزعة هنا وهناك . تضاء بقعة في الزاوية اليمنى من المسرح داخل البقعة مهرج بهلوان وقد علق في رقبته طبل . تضاء بقعة أخرى في الزاوية اليسرى على جمجمة بالحجم الطبيعي ، يراها البهلوان فيرمي طبله ويركض نحوها ، لكن حال اقترابه تطفأ لتضىء في مكان آخر وجمجمة أخرى وهكذا تبدأ عملية مطاردة للجماجم حتى يمسك واحدة عندها تضاء بقعة كبيرة على جمجمة بحجم أكبر من حجم البهلوان "ضربة موسيقية" حين يراها يندھش ويقارنها بالتي في يده فيهرب ثم يعود ثانية ويتقدم منها بهدوء وحذر وعندما يلمسها تفتح الإضاءة على المسرح بشكل فيض فيظهر جزء من ساحة معركة لحرب انتهت من زمن بعيد ، هنا جزء من بندقية مغروسة في الرمال وهناك حذاء عسكري وخوذة وسبطانة مدفع محطم وعجلة قيادة مقلوبة وعلم ودبابة محترقة وجناح طائرة وكلها مغروسة في رمال الصحراء ، يتحرك البهلوان بهدوء على المسرح "صوت عويل ريح ومطر مع رعد وبرق" يشعر بالبرد يحاول البحث عن ملجأ يقيه فيدخل الجمجمة ونسمع صوت خشخشة وادوات معدنية تتحرك وتسقط ثم يخرج راسه من احد عيني الجمجمة ومرة أخرى من فمها ويتحرك صعوداً وهبوطاً فيبدو كاللسان "يهدأ صوت المطر والرعد والريح" يختفي البهلوان داخل الجمجمة ، تعود اصوات الخشخشة والضجيج مرة أخرى كمن يبحث عن شئ داخل صندوق . يخرج البهلوان من الجمجمة ويده المصباح السحري ، تظهر عليه السعادة والفرح ويبدأ بفرك المصباح اكثر من مرة فلا ينبجج ويحاول افراغ المصباح فيسمع صوت تأوهات شخص محصور في مكان ضيق .



◆ حسين رحيم / الموصل

حكايات الف ليلة وليلة وهو يدخن السكاثر لكن يتداخل مع الموسيقى صوت ازيز الرصاص والقصف المدفعي وتدرجيا يطغي عليه فيرمي الجبة والعمامة داخل الجمجمة لكن يقذف عليه من الجمجمة طبل صغير مكتوب عليه مع تحيات "عونتر غراس" يبدأ البهلوان بالعزف على الطبل ايقاع دباتك شعبية ويرقص معها لاتبث ان تتحول الى مارشات عسكرية فيرميه داخل الجمجمة ثم يخرج نايًا من جيبه ويبدأ بالعزف عليه بلحن حزين لايلبث ان يتحول العزف الى صوت صفارة انذار يرمي الناي غاضبا ويدور في المسرح صارخا ثم يهجم على الموجودات في المسرح "الخوذ ، البنديقية ، العجلة ، المدفع ... الخ" وكلما حاول رفع احدها من مكانه يسمع صرخة الم قوية فيتراجع وهنا يسمع ضحكات تقوى شيئا فشيئا حتى تصم اذنه ويسقط على الارض فيهدأ كل شيء ثم يسمع بكاء خفيف لايلبث ان يتحول الى عويل ثم عواء نذب ويدخل معه صوت هلاهل مع الضحك وتضبيء الجمجمة باللون الاحمر لنسمع صوت قطار . ينهض البهلوان ويقف امام الجمجمة ينادي على الناس للركوب فيها بوصفها قطارا ثم يركب ويجلس تتحول احدى العينين الى شباك للقطار "صوت تحرك قطار" مع موسيقى

يبدأ بنفخ المصباح من فمه ثم يبدأ بامتصاص كطفل يرضع حليباً ثم يتوقف فجأة ويتحسس بطنه كمن دخل فيها جني المصباح ، يصاب بالرعب ويحاول افراغ بطنه عن طريق التقيؤ فيفشل ثم ياتي بقربة ماء كبيرة ويفرغها في جوفه "صوت دلق ماء وشخص يغرق فيه" ثم بطريقة ما يخرج جني المصباح مرة اخرى ويكون غير مرئي بالنسبة للنظارة "صوت شبك لبك بطريقة غير مفهومة" يطلب البهلوان مائدة اكل مالد وطاب يذهب الجني ويسمع صوت اطلاق رصاص وسيارة نجدة ثم اطلاقات . ويظهر في عمق المسرح على الشاشة خيال ظل الجني يقوده شرطيان الى المخفر . ينظر البهلوان الى المصباح ثم يرميه باشمئزاز الى داخل الجمجمة ويدير ظهره مبتعدا غير مبال لكن داخل الجمجمة يضاء باللون الاحمر "موسيقى ومؤثرات رعب" يحس البهلوان بشيء يسحبه الى داخل الجمجمة التي تضاء باللون الازرق والابيض يخرج بعدها مرتديا جاكته وقد تلثم باليشماغ يخرج من جيبه مجموعة مناشير ويبدأ بتوزيعها ولصقها على الجمجمة "موسيقى اناشيد وطنية حماسية لاتبث ان تتوافق مع اغنية ام كلثوم "هل راي الحب سكارى مثلنا" ثم تضاء الجمجمة باللون الاحمر وتسحبه الى داخلها ، يخرج مرة اخرى ويقف على راسها مرتديا زي القادة والناشبين على صدره ويحبي بيده اليسرى الجماهير الغفيرة التي يعلو صوتها هادرا وهي تحييه وتفديه بارواحها وبيده اليمنى مسدسا يطلق النار عليهم فيختلط صوت الفرخ الجماهيري مع انين الجرحى وصرخات الموت. وهو يضحك ويضحك حتى يموت ويختفي تدريجيا داخل الجمجمة "موسيقى جنازية وبكاء وعويل" تتحول تدريجيا الى موسيقى سمفونية شهرزاد لكورسكوف فيخرج مرتديا زي شهريار ويجلس صوت شهرزاد بطريقة غير مفهومة وهي شروي تحكي

اغنية "الريل" لمظفر النواب ثم تدخل معها اغنية "ياوبور" لمحمد عبد الوهاب . يتوقف القطار ، ينزل البهلوان ، ويضع الخوذة على راسه ورافعا يده عاليا كمن يؤشر لبدء السباق وعندما ينزلها تبدأ الحرب " اطلاق رصاص ، قصف مدفعي ، صوت طائرات ، صفارات انذار ، مارشات عسكرية بيانات عسكرية بلغة غير مفهومة " يصعد الى اعلى الجمجمة التي تتحول الى مايشبه الدبابة ويمسك رشاشا متوسطا ويطلق النار منه . يصاب برصاصة في صدره فيخر صريعا ، فيتوقف كل شيء ثم ينهض مجددا ويخرج الرصاصة من صدره ويبدأ الرمي حتى ينفذ العناد . عندها يتوقف ويرمي الرشاش خارجا ويؤشر للاعداء بالتوقف عن الرمي فقد انتهى العناد وانتهت الحرب معها . يخرج من الجمجمة حاملا طبلته ويصافح شخصا وهميا ويقبله ثم يرحل لكنها تضاء باللون الاحمر مع صوت بكاء طفل ويعود يقبلها مفهما اياها بان عليه الرحيل ويودعها منصرفا وصوت ام كلثوم يردد " هل راى الحب سكارى مثلنا " .

## هديات معطف

### مرحبة من فصل واحد

عن قصة " همس المعاطف " لبيات محمد مرعي الذي أخرج المسرحية وشارك بها في مهرجان المسرح العراقي الخامس ببغداد .

### المشهد الأول:

" المسرح عبارة عن قبو أو مخزن.. به ثياب مركونة ومعلقة وصناديق كرتونية تحتوي على ثياب. اثنان يرتديان معطفين احدهما ازرق والاخر قهوائي يقفان كأنهما معلقين.. موسيقى حزينة.."

الأزرق: أنت ؟

القهوائي: أنت.

الأزرق: هو أنت.

القهوائي: هو أنت.

الأزرق : ما الذي جاء بك.. هنا؟

القهوائي : إيه.. إنها قصة طويلة.. ما يهم الآن أنها عاطلة عن العمل.

الأزرق : لكني سمعت بانهم سيصلحونها.

القهوائي : أووه حتى ذلك الحين.. أتذكر تلك الأيام.. آه عليها.. حين كان نسيجي الأول يغلف ذلك الكبش الأصفر.

الأزرق:وأنا كان الكبش الأسود.

القهوائي : ومات الاثنان في معركة خاسرة على نعجة راحت لغيرها إيه ما تزال تلك الرائحة الحادة لذلك الكبش موجودة خذ شم.

الأزرق : وأنا كذلك.. ما يزال رائحة الكبش الأصفر موجودة، أقول لك هيا نعود كبشين ونتناطح من جديد.

يقلدان عملية النطح ويضحكان

القهوائي : أتعرف حال خروجي من معمل الخياطة..وضعوني بتان واحترام في صندوق كرتوني مع

زملاء لي ثم أخذوني الى معرض كبير لبيع الألبسة الجاهزة وهناك وضعوني على مانيكير وكانوا يعطروني باستمرار وأنا معلق على ذلك المانيكير بشموخ وكبرياء.

الأزرق : ماذا قلت؟

القهوائي : بشموخ وكبرياء.

الأزرق : "ضحك" أقول.. ما علاقتك بالشموخ والكبرياء.. أنسيت نفسك.. ما هذا؟ معطف يتحدث عن الشموخ والكبرياء.

القهوائي : معذرة لهذا التعبير.. أتعلم أنت.. كثرة احتكاكي بالبشر جعلتني أحدث بهذا المنطق، ذات يوم جاء السيد الأنيق اشتراكي وكان سعيداً بي وكنت سعيداً به.. ياله من جسد لين.. طرى ومعطر بارقي أنواع العطور.. كنت أحيط جسده فقط أثناء سيره وتجواله وركوبه سيارته الفارشة ولكن بعد كل هذا ركنت على تلك الشماعة اللعينة في زاوية من القصر ولم يعد يقترب مني ويرتدني إلا بأوقات متباعدة.. حتى رايته وهو يرتدي معطفاً آخر أسود اللون بموديل حديث وعرفت أنها النهاية بالنسبة لي، بعدها باعوني مع مجموعة أهدية وثياب ووضعوني في بالات ضغطت مع آخرين بواسطة أجهزة ضخمة.. وكنت في مخازن وسيارات وسفن لمدة طويلة حتى وجدت نفسي أحيط بجسد آخر ولون آخر من البشر.. أصبحت مثل بائعة الهوى حتى انتهيت الى جسد ذلك السكر اللعين.

الأزرق : وماذا بعد كل هذه الرحلة ؟

القهوائي : تصور كل هذا المجد وانتهى الى جسد نتن، كم تمنيت لو تحولت فاسا وقتلته ذلك السكر المعتوه والذي رأيت منه الكثير.

الأزرق : "يضحك" أي نوع من البشر هذا؟

القهوائي : كان يستخدمني كفراش وممسحة و...و... تصور لم يكن يخلعني عن جسده العفن.. وأنا لا أطيق فعل أي شيء.. يحاول تقليد ذلك الرجل بشكل مبالغ فيه حتى يسقط أرضاً

الأزرق : مابك.. لم أرك من قبل بهذه الحالة.

القهوائي : لا أدري ربما تسبب لي ذلك السكر بحمي.. فبعد أن تركنا في هذا القبو أخذت تعودني هذه الهذيان.

الأزرق :إنها النهاية كما يقولون.. سنرى مصيرنا حالما يتم تصليحها..

القهوائي : أتقصد ماكينة الحج.

الأزرق : ومن غيرها..محطتنا الأخيرة .

القهوائي : صدقت..سنحج كأي خرقة بالية وتختلط خيوطنا مع آخرين..ربما بدلة رقص.. أو ملابس داخلية.. أو.. أو.. أنا ذلك المعطف الذي عاش قصصاً جميلة عن العشق والشوق والنجاح.. تصور كنت وراء نجاح الكثير وأوصلتهم الى مراتب عليا.. وكل ذلك بفضلتي.. أه لشد ما يحز ضميري عندما أتذكر ذلك.. الأزرق:ضميرك..أتقول ضميرك..يا صاحبي ما علاقتك بالضمير لا تنسى نفسك تذكر دائماً انك معطف..بلا ضمير ولا إحساس..ثم أي نجاح..ما علاقة النجاح بنا نحن المعاطف.

القهوائي : كيف تقول ذلك..نحن المعاطف نمنح الكبرياء والشموخ لكل من يرتدينا.. نتحمل البرد القارس والثلج..أتعرف وراء كل رجل عظيم معطف..ودليل ذلك اسأل صديق المعاطف. كوكول هذا الرجل الظريف الطيب..

الأزرق : قل لي أين أصبح معطفه؟

القهوائي : يقال انه توزع على المتسولين.. كنعويذة تدرأ على المتسول والمتشرذم مخاطر الحياة لتمنحه الدفء والأمان.

الأزرق : "يضحك" يالك من ظريف.. لقد ذكرتني بالمرأة التي اشتريتها.

القهوائي : امرأة؟

الأزرق : نعم امرأة ثرية قدمتنى هدية لعشيقها..كان نحيفا ووسيفا ويحب أكل الحلويات ، كانت جيوبى ملى بها دائما..أتعرف أنني تسببت بموت العشيق..

القهوائي: كيف؟

الأزرق : كان الزوج الغيور يعلم بأمرى حين اشترتني، حتى جاء ذلك اليوم وفاجأهما معا..

القهوائي : وما فعل؟

الأزرق : ماذا ظننه يفعل..أطلق الرصاص..

القهوائي : مات؟

الأزرق : دخلت قلبه على الفور من هنا.. انظر هذا الأثر..

القهوائي: وأنت؟

الأزرق : بعد موت الرجل، باعوني مع أثاث أخرى الى رجل وحداني أصيب بسكتة قلبية بعد أسبوع من شرائه لي.. في تلك الليلة بالذات هجم لصوص على غرفته وسرقوا كل ما فيها وكنت معهم. ثم اشتراني زبال..

القهوائي : "يغرق بالضحك " ماذا ؟

الأزرق : نعم اشتراني زبال...سبب لي الكثير من الأذى من قذارته ورائحته النتنة.. حتى صدمته

سيارة لسائق طاش..

القهوائي : "مستمر بالضحك " يحاول تقليد حادثة السيارة.

الأزرق : ثم أخذوني ورموني في هذا القبو..بقيت زمنا ليس بالقليل..أنتقل من جسد الى جسد..صور وصور تمر أمامي..روائح وأنفاس..أكف جميلة مملوءة بالخواتم الذهبية رقيقة..وأخرى كبيرة وغلظة..جيوبى محطات أسرار، رسائل حب، قصاصات عناوين ومواعيد.. شيكات مزورة وحقيقية..دموع وغضب ربح بين جوانحي إن كان ثمة جوانح وتبعد عني الأجساد انسلاخ..انسلاخ..كلما احتويت جسدا..يرحل بشكل مأساوي مقيت..انظر هنا هذه اطلاقه رصاص..هذه أثر سكين جبان لسارق محترف..وهذه إشارة عجلة سيارة..كلها رحلتهم قالوا عني معطف مشنوم..

القهوائي : بدأت تخيفني..

الأزرق : لا تخف فالجميع يخافون مني..تركوني فريسة سهلة للفئران والعتث والصراصير وديدان

الأرض.

القهوائي : يالك من غلاف بائس... لحسن الحظ..إنني لست شئوما مثلك أتعرف.. ذات يوم استعارني ممثل هزلي مغمور من صديقه وصعد بي خشبة المسرح وكان دوره يقتضي أن يرقص وهو مرتديني وكان يدور ويدور ويدور ساعده بان رفعت من أرديتي عاليا فبدأ وكأني أفر به وليس هو، وكان ذلك كافيا لأن تنفجر القاعة بموجة من الضحك والتصفيق العارم الذي كان السبب في شهرته وأصبح بعدها نجما مشهورا..هذا أنا هل فهمت..؟

الأزرق : لكنك يا صاحبي بانتظار ماكينة الحلج مثلي لنتحول الى صوف مرة أخرى ونختلط مع أشياء

أخرى.. ونحشر في وسادة تتشرب منها أنفاس النائمين البلاء.

القهوائي : حقا إنها ماكينة رهيبة ليس لديها اعتبار. "صوت عامل المقص".

الأزرق : إنني أسمع صوتا لا أحبه.

القهوائي : وأنا كذلك.. انه يذكرني بذكريات مؤلمة.

الأزرق : لا بد أنه هو..نعم هو..

الاثنان: انه..انه..المقص..يا الهي.. يا الهي.. يدخل عامل المقص"

الأزرق : ما الذي جاء بك..ماذا تريد..ماذا تريد؟

عامل المقص : لا شيء يا أصدقائي لا شيء ،جئت للزيارة فقط ولإتمام واجبي .  
 القهوائي : واجبك..أي واجب..ألا يكفي ما فعلته..حولتنا الى معاطف وغيرها قمصان وبناطير ومناديل  
 وألبسة داخلية وغيرها وغيرها.. أجيال وأجيال وأنت تنتقل بين العصور والأزمنة. ترسم للناس أشكالهم  
 الخارجية ووجوههم الاجتماعية ترسم لهم ما يجب أن يكونوا..لا ما هم عليه..  
 عامل المقص : ماذا أفعل..ذلك ليس بيدي..فأنا عبد المأمور كما أنتم هل تستطيعون اختيار من  
 يريدكم..هل فرضتم على من يرتديكم شيئاً؟  
 الأزرق : نحن نعرف وهم يعرفون..لكن المهم ماذا جئت تفعل هنا قل بسرعة.  
 عامل المقص : أوه إنها مسألة بسيطة..في الحقيقة أنتم بأحجامكم هذه الكبيرة لا تستطيعون دخول  
 ماكينة الحلج..فلا بد من قطعكم الى أحجام صغيرة..وأنتم تعرفون الباقي..  
 القهوائي : أه لقد عرفت ذلك..أحسست به منذ دخول العبد المأمور هنا..  
 الأزرق : لكنا لن نستطيع..أتعرف لماذا؟..لأننا لن نسمح لك فنحن لسنا كما أول مرة حين قطعنا  
 وحولتنا كما شاء لك سيدك الأدمي.. نحن الآن.. نحمل أرواح العديد من الذين دخلت أجسادهم فينا..  
 ونستطيع استعادة أي منهم وتحطيمك يا غبي..  
 عامل المقص : "يضحك" إنها خرافة من خرافاتكم.. أيتها المعاطف التعسة فانتم بؤساء وتبقون  
 كذلك..والآن تهبواوا للقص والقطع..  
 القهوائي : حسنا.. أنت أردت المعركة..  
 "تبدأ بينهم لوحة استعراضية على شكل رقصة الموت وبشكل صامت تنتهي بموت عامل المقص"  
 الأزرق : الحمد لله لقد تخلصنا منه.  
 القهوائي : الى الجحيم أيها المقص..  
 الأزرق : لا مقص بعد اليوم.  
 القهوائي : مرحبا بحرية المعاطف مرحبا.  
 الأزرق : "مقاطعا" لحظة.. أنا أسمع صوتا.. إنها هي...لقد عادت لتعمل...عادت لتعمل.  
 القهوائي : لا بد أنهم أصلحوا العطل الذي فيها.  
 الأزرق : إذن لنتهيا للحلج.. تهياوا يا أخوان..حان موعد الاندماج والذوبان في بحر النسيان.  
 القهوائي : إيه من الصوف والى الصوف نعود.  
 الأزرق : نعود خيوطا نختلط مع أخرى وتذوب.. إيه راحت تلك الأيام.  
 القهوائي : الوداع أيتها الأيام الجميلة..أيام السهرات الليلية والعمور الأجنبية.. والملقاءات  
 السرية..ولكن لحظة.. "ينفجر ضاحكا".  
 الأزرق : ما بك تضحك؟  
 القهوائي : نحن كمن يستجير من الرمضاء بالنار..تخلصنا من البشر ووقعنا في المحلجة.  
 الأزرق : إن المقص شيء والحلج شيء آخر..حاول أن تفرق بين هذا وذاك.. لدى فكرة لم لا نلعب لعبة  
 الماضي المتنقل..  
 القهوائي : الماضي المتنقل.. جميل..رائع..  
 الأزرق : لكن في هذه اللعبة نحن نختر من يرتدينا.. والآن الى اللعب..  
 "يؤدون أدوارا من شخصيات تاريخية ومشاهد من مسرحيات وأفلام.. يغنون ويرقصون..يكون..ثم  
 يهدأون وينامون" ( يدخل عاملان )  
 العامل: هيا لنأخذ هذه الثياب للحلج..لكن لنبدأ أولا بهذين المعطين المهلهلين..

( ستار )